وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة البصـــــرة

المغول في كتاب مجالس المؤمنين للتستري

م. د ذكرى محمد كاظم العيال
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

Abstract :

One of the most important sources that dealt with the conditions of the Mongols, their situations and their Ilkhanate after their entry into Iran is The book of the Majlis of the Faithful by the Tastari Judge (d.1019 AH) , where he presented in his book the entry of Hulagu into Iran and the events that followed that were the confrontation with the atheist and other promos that were spread there .

Al- Tastri was presented to the Ilkhans of Iran after Hulagu in detail , giving a great deal of details about their status and conditions .

It seems from reading thisIt seems from reading this book that the Tastri was influenced by the Mongols and their beliefs after their entry into Iran to a la by the Mongols and their beliefs after their entry into Iran to a large extent , and this is what we will shed light on in this research parge extent , and this is what we will shed light on in this research paper .

ملخص البحث

من أهم المصادر التي تطرقت لأحوال المغول وأوضاعهم وإيلخاناتهم بعد دخولهم لإيران هو كتاب مجالس المؤمنين للقاضي التستري (ت١٠١٩هـ /١٦١٠م) ، حيث تعرض في كتابه لدخول هولاكو لإيران وما تبع ذلك من أحداث تمثلت بالمواجهة مع الملاحدة وغيرهم من الملل التي كانت تنتشر هناك.

تعرض التستري إلى ايلخانات إيران بعد هولاكو بالتفصيل معطياً كماً كبيراً من التفاصيل عن أوضاعهم وأحوالهم.

يبدوا من الاطلاع على هذا الكتاب أن التستري كان متأثراً بالمغول ومعتقدهم بعد دخولهم لإيران إلى حدّ كبير، وهذا ما سنسلط الضوء عليه في هذه الورقة البحثية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيب اله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، شَغَلَ تاريخ المغول حَيزاً كَبيراً من تفكير المسلمين ، ويعود هذا إلى أمرين رئيسين هما : أنهم كانوا من الأقوام التي ظهرت في البقاع الجغرافية التي لا مست الدولة الإسلامية ، أو الدول الإسلامية ، والى أمر آخر هام وهو أن تلك الأقوام (المغول) قد تمكنوا في فترة من الفترات الإسلامية المظلمة (٦٥٦هـ /١٢٥٨م) من السيطرة على عاصمة الدولة العربية الإسلامية (بغداد) ، ومن هنا جاء تركيزنا على تلك الأقوام من خلال كتاب مجالس المؤمنين لمؤلفه القاضي نور الله تستري.

قَد قَسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث كان الأول منها مختصاً البحث فيه على حياة القاضي التستري من حيث اسمه ونشأته ، ومولده ، وشهادته ، وعلميته التي تمثلت بعدد غير قليل من المؤلفات.

أما المبحث الثاني فكان البحث فيه مقتصراً على أحوال الإيلخانية خلال عهد هولاكو ، وفي هذا المبحث تم التطرق إلى تأسيس الإيلخانية والحروب التي شنها هولاكو ضد عدد غير قليل من أقوام إيران ومللها.

أما المبحث الثالث ففيه تم التعرض لأحوال الإيلخانية بعد عهد هولاكو ، تبعاً للتسلسل الذي أورده التستري.

لاشك أن عماد مصادر بحثنا كان هو الكتاب المدروس (مجالس المؤمنين) ، كما استفدنا من عدد غير قليل من المصادر الأخرى ، سواء تلك التي تحدثت عن حياة الشهيد التستري ، أو تلك التي تحدثت عن المغول.

في نهاية تقديمنا نسأل الله أن يوفقنا وسائر طلبة العلم للخير والصلاح ، وان يمنّ علينا بالتسديد انه وليه وانه على كل شيء قدير.

المبحث الأول : دراسة مؤلف الكتاب

يمكن تتبع سيرة القاضي نور الله التستري مؤلف كتاب مجالس المؤمنين من حيث مولده ونشأته حتى شهادته على النحو التالي :

أولا: أسمه ونسبته

هو ضياء الدين القاضي نور الله بن السيد الشريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين منده بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن أبي المفاخر بن علي بن أحمد بن أبي طالب بن إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أبي على ابن حمزة بن على المرعش بن عبد الله بن محمد الملقب بالسليق[١] ، [٢] يرجع نسبه إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام)[٣] ، وَوَرَدَ في إحقاق الحق أن أمه هي الشريفة الجليلة فاطمة المرعشية بنت عمه كما في المشجرة المرعشية[٤] .

يُنسب التستري بالمرعشي ، نسبةً لأحد أجداه ، وهو كما تقدم في نسبه السيد على المرعش[٥] ، أما نسبته بالتستري فواضح أنها تَرجع إلى مدينة تستر المولود فيها[٦] ، وهي بلدة من كور الأهواز في خوزستان من بلاد إيران[٧] .

ثانياً: مولده ونشأته

أرخت ولادة التستري في عام (٩٥٦هـ /١٥٤٩م)[٨] ، وهذا ما نُقل في إحقاق الحق أيضاً[٩] .

ومما يُنقل في نشأته انه تلقى بعض العلوم في بلدته تستر على يد عدداً من فضلائها منهم والده ، وانه قرأ في مراحل مبكرة من حياته كتب الفقه والأصول والكلام[١٠] .

في عام(٩٧٩هـ /١٥٧١م) انتقل التستري إلى مشهد الإمام الرضا (ع) ، وحضر هناك درس العلامة المحقق عبد الواحد التستري[١١] ، وكان من أكابر علمائها وأفاضلها[١٢] .

في عام(٩٩٣هـ /١٥٨٥م) انتقل التستري إلى الديار الهندية فانسلك في سلك المقربين من السلطان أكبر شاه[١٣] ، ومما نُقل في سيرته في تلك البلاد انه عندما نزلها نشر فيها التشيع وأقام حدود الله[١٤] ، وبقية تفاصيل رحلته إلى تلك البلاد سنوردها في تطرقنا إلى ما دونه في مجالس المؤمنين.

ثالثاً: علميته ومؤلفاته

ذُكر أن للقاضي التستري كتبأ عديدة تربوا على ٩٧ كتاباً[١٥] ، كما نُقل انه كان قاضياً حاذقا ، وشاعراً بليغاً ، فمما نُقل من أشهر مؤلفاته : موسوعة إحقاق الحق ، التي يقال أنها كانت سبباً في قتله بعد نقده فيه للقاضي الفضل بن روزبهان[١٦] ، الذي كان قد ردّ على آية الله العلامة الحلي في كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) ، فقام التستري بالردّ عليه[١٧] .

كما له من المؤلفات : في مشاهير رجال الشيعة ، ومصائب النواصب ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، والحسن والقبح ، وتذهيب الأكمام في شرح تهذيب الأحكام[١٨] .

ونُقل في فضل مؤلفاته عن عبدالله افندي في رياض العلماء : ((إن صاحب التصانيف الكثيرة الجيدة ، والتأليف الغزيرة الحسنة المفيدة ، وزهو فاضل عالم ديّن صالح علامة فقيه محدث بصير...))[١٩] .

وفي قضائه ورد نقلا عن صاحب الروضات[٢٠] : ((إن نور الله الحسيني المرعشي القاضي بلاهور الهند كان محدثاً فاضلاً نبيلاً علامة ، له كتب في نصرة المذهب وردّ المخالفين))[٢١] .

إما شعره فله أشعار عديدة باللغة العربية والفارسية ، وردت في مجالس المؤمنين بعضها[٢٢] .

رابعاً: شهادته

لشهادة التستري جذور ترتبط بمذهبه ، ومما نُقل حولها انه كان يخفي مذهبه ، ويتقي المخالفين ، وأنه كان ماهراً في المسائل الفقهية للمذاهب الأربعة ، وكان السلطان أكبر شاه وأكثر الناس يعتقدون تسننه ، ولما رأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضي القضاة وقبل السيد على شرط أن يقضي في الموارد على طبق أحد المذاهب الأربعة بما يقتضي اجتهاده وقال في ذلك : ((لما كان لي قوة النظر والاستدلال لست مقيداً بأحدها ولا أخرج من جميعها))[٢٣] ، فقبل السلطان شرطه . وكان يقضي على مذهب الأمامية. فإذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنه على مذهب أحد الأربعة . وكان يقضي كذلك ويشتغل في الخفية بتصانيفه إلى أن توفي السلطان ، وقام بعده ابنه جهانكير شاه[٢٤] والسيد على شغله إلى أن تفطن بعض العلماء المخالفين المقربين عند السلطان أنه على مذهب الأمامية[٢٥] ، لم يقتنع السلطان جهانكير شاه بزعم المخالفين رغم جواب الشهيد التستري بأنه كيان ميالاً بقضائه إلى المذهب الشيعي ، لأنه كان قد شرط ذلك على أبيه عند توليه القضاء ، ففكروا في أن يدسون أحد بين تلاميذه للاطلاع على خفايا أفكاره

، وحدث أن وقف هذا التلميذ على كتاب مجالس المؤمنين ، وبعد الإلحاح أخذه واستنسخه ، وعرضه عليهم وجعلوه وسيلة لإثبات تشيعه ، وأخبروا السلطان بما قاله في كتابه ، فسألهم عن جزاءه[٢٦] ، فكان جوابهم : ((إن يضرب بالدرة العدد الفلاني ، فقال : الأمر إليكم ، فقاموا وأسرعوا في أجراء هذه العقوبة عليه ، فمات شهيداً))[٢٧] .

نُقلت في مقتله أقوال أخر منها : ((انه جُرد من لباسه وضرب بالسياط الشائكة إلى انتثر لحم بدنه وفارق الحياة))[٢٨] ، أو : ((انه لما ضرب بتلك السياط وضعوا النار الموقدة في إناء من الصفر أو الحديد على رأسه الشريف حتى غلى مخه ولحق بأجداده الطاهرين))[٢٩] ، كما نُقل : ((إن جهانكير أمر بضربه بالدبوس فضرب حتى توفي))[٣٠] ، وورد أيضاً في مقتله : ((ضربه السفلة والأراذل من النواصب في أحد معابر لاهور بتحريك علمائهم بالأغصان الشائكة حتى انتثر لحمه))[٣١] .

على أي حال فمجموع هذه الأقوال لا يختلف إلا في كيفية مقتله ، أما حول أصل الحادثة ، وجذورها فلا خلاف في ذلك على الرغم من تعددها.

أما عن تاريخ شهادته فمما ورد عند العلامة الحلي أنها كانت في عام (١٠١٩هـ /١٦١٠م)[٣٢] .

أعقب التستري من الذكور خمسة هم : السيد محمد يوسف ، وشريف الدين ، وعلاء الملك ، وأبو المعالي ، وعلاء الدولة[٣٣] .

خامساً : نظرة عامة على كتاب مجالس المؤمنين

أما كتابه مجالس المؤمنين فتتكون النسخة التي بين أيدينا من أربعة أجزاء ، وكما هو واضح فان تقسيمه كان على شكل مجالس لأبرز شخصيات عصره ، ومن سبقه ، مع ذكر ما يراه مهماً لمذهب التشيع ، ومما ذكره محقق كتابه : ((استهل الكتاب بتعريف مطلق للتشيّع وذكر من هم الشيعة فأجاد وأفاد وتخلل الحديث بيان وافٍ بذكر بعض حجج الشيعة التي يستدلون بها على الخصم...))[٣٤] .

أما عن المجالس في كتابه فهي حسب ترتيبه للكتاب على النحو التالي :

المجلس الأول : في ذكر بعض الأماكن اللطيفة والمواطن الشريفة التي لها اختصاص بالأئمة الطاهرين وشيعتهم المخلصين[٣٥] .

أما المجلس الثاني فكان بعنوان : في بيان أحوال بعض الطوائف المعروفة بالتشيع والمنظومة في سلك المؤمنين[٣٦] .

كان المجلس الثالث بعنوان : في ذكر أكابر الشيعة من أصحاب سيد الأنام الكرام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام[٣٧]

كان المجلس الرابع بعنوان : في ذكر أعلام الدين وأفاضل المؤمنين من زمر التابعين رضي الله عنهم أجمعين[٣٨] .

إما المجلس الخامس فبعنوان : في ذكر جماعة من أكابر المتكلمين وأفاضل المفسرين والمحدثين وأعاظم الفقهاء والمتحدثين وأشرافهم وأعيان القراء والنحاة واللغويين من أتباع التابعين رضي الله عنهم[٣٩].

إما الجزء الثاني من الكتاب ففيه تكملة لما عرضه في المجلس الخامس ، وذكر فيه في المجلس السادس ذكر جماعة من الصوفية صفاه الطوية[٤٠] .

حوى الجزء الثالث إضافةً إلى تكملة المجلس السادس أربعة مجالس هي :

المجلس السابع : في ذكر مشاهير حكماء الإسلام والمتكلمين الأعلام[٤١] ، والمجلس الثامن بعنوان : في بيان الملوك ذوي الشهرة والسلاطين السعداء من الفرقة الناجية أولي البصائر والأبصار[٤٢] .

إما المجلس التاسع فبعنوان : في ذكر الأمراء المشهورين والقادة ذوي الرتب العالية الأصول السامية سمحاء الدهر وأبطال ميادين القتال[٤٣] .

كان المجلس العاشر بعنوان : في ذكر الوزراء العظام[٤٤] .

إما الجزء الرابع ففيه المجلس الثاني عشر الذي كان بعنوان : في ذكر شعراء العجم[٤٥] .

ومن بين ما ذكره التستري في المجلس التاسع ذكر في الجند الثاني عشر أحوال الايلخانية أصحاب إيران والروم ، وفي هذا الطرح تعرض لجملة من أحوال المغول ، وقد تخصصنا ببحثنا هذا للبحث حول ما جاء بهذا الطرح ، وسيكون عرضنا لما ورد حول المغول على النحو التالي :

المبحث الثاني : في شرح أحوال الإيلخانية أصحاب إيران والروم خلال عهد هولاكو

قدمنا أن التستري تحدث من جملة ما تحدث به في المجلس التاسع ذكر في الجند الثاني عشر أحوال الإيلخانية أصحاب إيران والروم وفي هذا الطرح تعرض لجملة من أحوال المغول ، وأوضاعهم ، وولاتهم ، وسيكون محل تركيزنا في هذا المبحث على أحوال هذه الإيلخانية خلال عهد هولاكو ، على اعتبار أنه مؤسسها ، كما أن فترة حكمه شهدت أحداث أكثر أهمية من غيره من الإبلحالات منها حروبه ضد الملاحدة ، وتوجه إلى بغداد ، وغير ذلك ، ويمكن عرض ما نقله التستري عن تلك الأحوال ، تبعاً لطريقته وتسلسله على النحو التالي :

هلاكوخان بن تولي خان بن جنكيز خان

إن أول ما تطرق له التستري من أحوال تلك الإيلخانية هو ذكره لهولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ، وقد تعرض لسيطرته على بلاد إيران قائلاً : ((توجه إلى إحكام السيطرة على إيران في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين ستمائة بأمر أخيه (منوقاآن) ونزل في سمرقند سنة ثلاث خمسين ، وفي (كان) منها ، وعبر جيحون في العام نفسه ، وبناءاً على أرادة الرب القدير وحسن التدبير للعالم النحرير عديم النظير الخواجه نصير الدين محمد الطوسي[٤٦] طيّب الله مشهده وكان يقيم مضطرا في القلعة الميمونة (الدز) من قلاع الملاحدة ، فأرسله صاحبها إلى (هلاكوخان) بكتاب ، فسهل على الخان احتلال تلكم القلاع وقتل الملاحدة))[٤٧] .

استمر التستري في التطرق للأوضاع التي تمكن من خلالها المغول فرض سيطرتهم على إيران بالقول : ((وفي سلخ[٤٨] شوال سنة أربع وخمسين وستمائة تمكن السلطان خورشاه[٤٩] من محاصرة الملاحدة والقضاء على طائفة (الخندية)[٥٠] . ومن الصدف الحسنة أن لفظ الخندية يوافق التاريخ[٥١] . وفي أثناء هذه النهضة بلغ تقرّب (الخواجه) حداً أن أصبح محرماً في الحرم الإيلخاني الرفيع...))[٥٢] .

يُلحظ أن البناكتي في تاريخه أرجع فتح إيران إلى شكاية القاآن بايجونويان الذي وصفه بأنه من قوم ييسون ، الذي شكا من الملاحدة ومن خليفة بغداد ، وعندها أرسل منكوخان أخيه هولاكو خان بجيش عظيم من حدود توران إلى بلاد إيران[٥٣] ، من هذا يظهر اتفاق التستري والبناكتي حول دور الملاحدة ، وأهمية السيطرة عليهم عند المغول ، كما اتفق الاثنين حول أدوار الخواجة نصير الدين الطوسي[٥٤] .

إما الجويني في فاتح العالم فغطى تقدم هولاكو نحو قلاع الملاحدة ، وتجميع الجيوش نحوهم[٥٥] .

رَدَّ التستري على من يقول أن الخان المغولي لم يُسلم قائلا : ((وما يراه بعض القاصرين من استبعاد أسلامه فهو من قبيل السخائف والأوهام (وليس هذا أول قارورة كُسِرت في الإسلام) لأنه من الثابت أن بعض القدماء من هذه الأسرة تشرفوا بالإسلام كما صرح بذلك صاحب حبيب السير وقال : إن (مغول) أسم أوّل سلطان نسب إليه طبقة المغول وأسلم أرغون خان بن قراخان وهو ابن أخيه))[٥٦] .

لم يكتفي التستري بذلك حول أسلام المغول بل ذهب إلى نقطة تاريخية أبعد حول تعرف المغول على الإسلام ، وترجيحهم له على سائر الأديان ، وعبر عن هذا بالقول : ((وجاء في روضة الصفا : إن (أوكتاي قاآن) بن جنكيز خان رجح دين الإسلام على سائر الأديان وزرع بذور محبة نبي آخر الزمان في فضاء العرفان . وكذلك جاء في أحوال منوقاآن وهو الأخ الأكبر لهلاكوخان ، مع انه كان تابعاً لملة عيسى (عليه السلام) فقد اجتهد في تشييد تأييد الشرع المصطفوي ، وخصص لأئمة الإسلام والمشايخ العظام عطايا ضخاماً وإنعامات عظاماً كل ذلك كان بتدبير وإيعاز من الخواجه نصير الدين الطوسي ، وآخر الأمر تكفل الخواجه بعد تشييد إسلام الإيلخانيين بتدبير (الأوراد)))[٥٧] .

انتقل التستري بعد هذا العرض إلى محاولات المغول السيطرة على بغداد ، مرجعاً الدور الكبير في ذلك إلى الوزير العباسي مؤيد الدين بن العلقمي ، وهذا ما عبر عنه قائلاً : ((ولما علم مؤيد الدين محمد بن العلقمي القمي وزير المستعصم العباسي أن الخواجه يدير مالك الإيلخانيين ، أرسل إليه كتباً وإلى الإيلخان ورغبهما في غزو بغداد دار السلام وتطويعها الانتقام من تنمر العباسيين على عتره سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . فعزم الإيلخان بتحسين الخواجه على قصد تلك الديار ، وأمر الجيش بالاستعداد للهجوم على بغداد...))[٥٨] .

ينقل الهمداني حادثة فيها دلالة على أن الوزير ابن العلقمي كان مخلصاً لبني العباس ، ومجملها أن جماعة من المشاغبين والسفلة أخذوا يرعبون الناس ويقطعون الطرق ، وكانوا بقيادة مجاهد الدين الدواتدار الذي همّ بالتآمر على الخليفة العباسي ، فنصح الوزير ابن العلقمي الخليفة المستعصم بتدارك الأمر[٥٩] ، ورغم هذا لم ينكر الهمداني تعاون ابن العلقمي مع المغول بعد السيطرة على بغداد ، وتولي الوزارة لهم[٦٠] ، غير أنه لم يذكر ما تقدم عند التستري من مراسلتهم قبيل دخولهم .

أما حول سقوط بغداد بيد المغول ، ودور الخواجة نصير الدين الطوسي في التأثير على الرأي المغولي فيذكر التستري : ((وفي يوم الأحد الرابع من صفر سنة ست وخمسين وستمائة خرج الخليفة مع الأمراء وولديه أبي بكر وعبد الرحمن وطائفة من العلويين والعلماء وخواص مواليه من جادة بلاد العدم يعني درب بغداد وصدر الحكم على الخليفة أن يقيّد ثلاثة أيام على أحد قوائم عرش الايلخان ، وبعد ذلك شاور الإيلخان الخواجه نصير الدين في القضاء عليه ، فقال له الخواجة ، إن أهل السنة والجماعة وهم السواد الأعظم لأمة الإسلام يرون الخليفة إمام الحق وقائد الصدق وله الإمامة المطلقة على نفوسهم وأموالهم ، ولا يمكن أن يسبقه سابق أو يلحق به لاحق ، فلو تخلصنا من هذه الورطة فليس من البعيد أن تعود الحيّة من جديد حيّة ، وتأتيه العساكر من تجشّم الركوب وتكلف الاتفاق على الأسفار ، والرجل العاقل لا يدع الفرصة تفلت من يديه ، ولا يترك الحبل ينتزع منه على أمل العدة إليه ، ولا يتصور للعدو حبساً أحسن من حبس العدم))[٦١] .

يُلحظ هنا أن البناكتي لم يُشر إلى استشارة السلطان المغولي للخواجة في أمر الخليفة ، واكتفى بذكر انه قتل مع أبنه الأكبر ، وخمسة من خدامه[٦٢] .

واضح أن التستري في النص أعلاه أراد القول أن إعدام الخليفة العباسي المستعصم بالله كان برأي الخواجة نصير الدين الطوسي ، ولكن السؤال الأهم هنا هو هل كان المغول مؤمنين بآراء الخواجة إلى هذا الحدّ الذي يجعلهم يتركون الأمور المتعلقة بشان بغداد عاصمة العباسيين إلى آراء الخواجة ؟ أم أن التستري ذهب بعيدا بميوله المذهبية التي ربما طغت على نقله التاريخي عن أحوال المغول ؟

فالتستري يرى أن الإيلخان أخذ بنصيحة الخواجة ، وعمل بها ، وهذا ما نقله قائلاً : ((ولمّا علم الإيلخان أن نصيحة الخواجة مبرأة من الأغراض الفاسدة أمر عند ذلك بقتل الخليفة))[٦٣] .

لم يَغفل التستري عن بعض الآراء التي لا تزال تؤمن بقدسية الخلافة العباسية وارتباطها بالسماء ، ومن هذا ما نقله عند أمر الإيلخان بقتل الخليفة العباسي قائلاً : ((فانبرى حسام الدين المنجم[٦٤] وكان في باطنه يوالي بني العباس بعد سماعه الخبر فقال للسلطان : إذا قتل الخليفة يطبق الظلام على العالم وتظهر علامات يوم القيامة وأماراتها ، وكال له من هذا النوع من الجملات المرعبة والكلمات المخربة حتى لابس الإيلخان الوهم فرجع مرة ثانية إلى الخواجة فأجابه : لقد قتلوا زكريا النبي ويحيى ابنه المعصومان

(عليهما السلام) فلم تبدو في السماوات ولا في الأرض مثل هذه العلامات ، وما قاله حسام الدين من هذه الأحوال لا يقبل ، ولا يحدث في قتل بني العباس ، لأن فدائيي الإسماعيلية قتلوا عدداً من هؤلاء وما زال الفلك الدوار يدور والدهر الغدار يثور فلم تنكشف الشمس ولا انخسف القمر))[٦٥] .

استعرض التستري بعد ذلك طلب الإيلخان من حسام الدين موعداً ، فأعطاه ، لشدة تعصبه ، وصدر الأمر بقتل الخليفة العباسي الذي قال فيه : ((ولما صدر الأمر الملكي بقتل الخليفة تقدمت القبيلة إلى الإيلخان وطلبوا منه بناءاً على دعوى حسام الدين أن يتم الاحتياط التام في قتل الخليفة وسقيه الحمام فلا يغمس السيف بدمه ولا يقضوا عليه مرة واحدة ، فلاقي هذا التدبير أذنا سميعة ونفساً مطيعة ، وعملا بما أوحاه لهم الخواجه بأن يلف في لباده وأن يضرب كما تضرب اللبادة في أول عهدها حتى تسقط أعضاءه من الحسّ عضواً اثر عضو ، وان يقبض على أولاده ، وجمع بني العباس وآله الذين يحسب لهم حساب ويرسلوا بأجمعهم إلى مهلكة العذاب ، ثم قتلوا حسام الدين ببغداد في ليلة الخميس الثامن من المحرم سنة ستين وستمائة من أجل الموعد الذي ضربه لنزول العذاب وظهور إرهاصات القيامة فلم يظهر من ذلك شيء عند قتل الخليفة ، ولم يسودّ العالم))[٦٦] .

لم يُشر الهمداني إلى ما تقدم من ذكر ، واكتفى بذكر انه قتل في مساء يوم الأربعاء (١٤/ صفر/٦٥٦هـ)[٦٧] ، ونقل بعد ذلك أن سكان بغداد أوفدوا إلى هولاكو ثلاثة من وجوههم منهم شرف الدين المراغي للتوقف عن أعمال السلب النهب ، فصدر الأمر بذلك[٦٨] .

استعرض التستري جملة من المؤيدات والتنبؤات التي تحدثت عن سيطرة هولاكو على بغداد منها ، وفي ثنايا ذلك تحدث عن مراسلة أهالي الحلة والنجف لهولاكو ، وهذا ما عبر عنه قائلاً : ((أن قدوة المجتهدين الشيخ جمال الدين ذكر في كتاب كشف الحق أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أخبر باستيلاء المغول والتتار وانقراض ملك بني العباس وقتلهم على يد هولاكو ، لذلك لما دنى هولاكو من بغداد كتب والدي الشيخ سديد الدين[٦٩] والسيد ابن طاووس[٧٠] وجماعة آخرون من أفاضل مشهد النجف والكوفة والحلة كتاباً إلى هولاكو وطلبوا منه الأمان ، منه ، وذهب أبي وحدة إليه ، فسأله هولاكو : ما الذي حدى بكم أن تكتبوا لي كتاباً قبل أن استولي على بغداد واظفر بأهلها وتطلبوا مني الأمان ؟

فقال له : السبب هو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أخبرنا عن ظهورك وغزوك لنا وقال لنا : إن الترك سوف يظهرون على آخر خلفاء بني العباس ، وسلطانهم رجل عظيم ، رفيع الصوت ، وصاحب حظ وإقبال ، لا يمر بقلعة أو باب إلا فتحه ، ولا تقوم راية في وجه رايته إلا وينكسها ، ويل لمن عاداه وناوأه))[٧١] .

نقل هذا العلامة الحلي أيضاً بالقول : ((فذهب الشيخ سديد الدين إلى هولاكو ونجح هذا النجاح الباهر في إتمام هذه الخطوة الأولى والحصول على الأمان لأهل هذه المناطق . وكخطوة ثانية ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاكو ، فأنتجت هذه الخطوة أن ردّ هولاكو شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس ، وأمر هولاكو بسلامة المشهدين والحلة . وكخطوة ثالثة – وهي مرحلة الإصلاح– حاولوا إصلاح هذا المعتدي وردعه عن ارتكاب الجرائم ، وهدايته هو ومن معه إلى الصراط المستقيم ، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثمرت هذه الخطوة ببركة النصير الطوسي أن أسلم الملك هولاكو وكثير من المغول ، واستطاع النصير الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله ، وصار النصير الطوسي وزير هذا السلطان ، وقام بهمام كبيرة في خدمة العلم والعلماء ، والحفظ على النفوس والدماء))[٧٢].

والذي يتضح من القولين أضافةً إلى تفاصيل سلامة المشهدين من الغزو المغولي ، أن التستري أطلق على الشيخ سديد الدين لقب والدي ، وربما قصد بذلك الاثنين الشيخ سديد الدين والسيد ابن طاووس ، بلفظ والديّ ، وهذا ربما دلالة على ما يربطه من ارتباط روحي بالاثنين .

نَقَلَ التستري رد هولاكو على ما قام به علماء النجف والكوفة والحلة قائلاً : ((ولما فرغ من أداء هذا الخبر كريم الأثر، عظّمه هولاكو وعامله باللطف ، كتب لأهل مشهد النجف والكوفة والحلة كتاب أمان ، وبقيت تلك الأرض المقدسة والبقعة المكرمة سالمة من هجمات المغول على رغم أنوف أهل السنة المنافقين))[٧٣].

وقد نقلت هذا الخبر جملة من المصادر هذه الحادثة منها : البناكتي في تاريخه غير انه زاد بأن هولاكو بعث على السيد ابن طاووس وسديد الدين بن المطهر ، وأنعم عليهما ، أما بقية أحداث هذه الحادثة فلا خلاف عليها[٧٤].

ومنها في النهاية ونكتها للشيخ الطوسي والمحقق الحلي ، الذين نقلا الحادثة وزادا في الوجوه الذين أرسلوا إلى هولاكو عدداً آخر[٧٥] .

أما الهمداني فيشير إلى هذه الحادثة غير أنه لم يُسمّ من قدم من علماء الحلة والنجف إلى هولاكو[٧٦] . وما دمنا في معرض هذا الحدث فعلينا ذكر أن البعض رأي في هذا الموقف ضعفاً وخيانة ارتكبها وجوه الحلة والنجف ، وكان عليهم مواجهة الغزو المغولي ، وعدم التسليم له ، ولسنا هنا بمعرض التفصيل في هذا الموضوع ، وبيان موقف كل قوى العالم الإسلامي من الغزو المغولي ، بما في ذلك عاصمة العباسيين بغداد ، بل ما أردناه الإشارة أن هذه الحادثة غير مقتصرة على المشهدين ، بل رأت مدن أسلامية أخرى ما رآه أهالي النجف والحلة ، فمثلاً نقل أبي الفداء ، والقلقشندي حادثة مشابهة لهذه في فتح هولاكو لحماة في بلاد الشام[٧٧] ، وهنا نحن لسنا بصدد الدفاع عما ذكره التستري الذي تقدمت له عبارات فيها نزعة طائفية واضحة ، لا نعلم سبب أطلاقها .

من جملة ما ذكره التستري شعراً نظمه القاضي نظام الدين الاصفهاني فيه مدح للمغول ، كما ذكر حادثة (رصد مراغه) أو (الزيج الخاني) في عهد المغول ، وكان عليه الخواجة نصير الدين الطوسي[٧٨] .

ذكر التستري وفاة هولاكو وأرخها في التاسع من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ، وكانت تبريز قاعدة ملكه[٧٩] .

المبحث الثالث : أحوال الإيلخانية بعد هولاكو وأهم الإيلخانات

تعرض التستري إلى أحوال الإيلخانية بعد وفاة هولاكو ، وكما هو الحال في تطرقه لهولاكو اتبع التستري ذات الأسلوب عدّ الإيلخانات ، وذكر أهم الأحداث خلال مدتهم ، ويمكن عرض ذلك على النحو التالي :

١ – السلطان أحمد بن هولاكوخان

بدأ التستري حديثة عن السلطان احمد بن هولاكو بالتعرض إلى اسمه الذي رأى انه كان في الأصل (نكو دار) ، وانه لما أسلم بمساعي صاحبه الأعظم الخواجة شمس الدين محمد الجويني[٨٠] الحميدة غيروا اسمه (السلطان أحمد)[٨١] .

أما عن صفاته وما شهدته حقبته من صراعات نقل التستري قائلاً : ((وهو ملك ذو أخلاق حميدة وسيرة مجيدة ، ونشأ بينة وبين أرغون خان بن اباقا وهو أبن أخيه نزاع ، وكان في خراسان ولم يرض بسلطنة عمه ويقول : (كان أبي ولياً للعهد) ، وجمع بعد سنتين عسكراً وقصد خراسان ولكن جنده هزم مراراً ،

وتحصن هو بالقلاع وحاصره السلطان أحمد مدة من الزمان حتى مشى جماعة من أهل الصلة بهم بالصلح فأتموه ، وعند ذلك نزل أرغون خان من قلعته وجاء إلى السلطان أحمد واعتذر منه عمّا مضى فأدركته رحمة النسب وشفقة العمومية فلم يؤذه وأحسن إليه وعهد إليه بملك خراسان ، وأمّره على عسكر خراسان ووجّهه إليه))[٨٢] .

نقل التستري حادثة اختلاف السلطان أحمد مع أرغون خان أباقا خان ، والتي كانت سبباً في نهاية السلطان احمد قائلا : ((وعمد جماعة من مفسدي المغول الذين كانوا يعادون السلطان أحمد لإسلامه فأفسدوه عليه مرة أخرى وحملوه على مخالفة السلطان أحمد ، وفي هذه المرة قبض السلطان أحمد عليه أيضاً وسلمه لفرقة من عسكره وعاد هو ، وأمر بإلحاق أرغون خان به ، فاجتمع الأمراء على تخليصه من الأسر ومبايعته وقصدوا السلطان أحمد بالشر ، ولما علم بغدرهم فتعجل إلى موافاة أمه في اذربيجان وهناك اعتقله العسكر وانتظروا به وصول راية أرغون خان وقتله ، فختمت بذلك أيام سلطنته ، وهذه الواقعة حدثت سنة ثمانين ستمانة))[٨٣] .

نقل البناكتي أحداث الصراع بين السلطان أحمد وبين أرغون خان ، والتقاء الجيوش عند آق خواجه ، ومقتل السلطان أحمد ، غير انه رأى أن مقتله كان في عام ٦٨٣ هـ ، وكانت مدة ملكه عامين وشهرين وثلاثة عشر يوماً[٨٤] .

٢ – السلطان غازان بن أرغون خان بن أباقا خان ابن هلاكوخان

لم يُسلط التستري الضوء على سلطنة أرغون خان ، الذي كان قد هزم السلطان أحمد ، وتسلم الملك من عام ٦٨٣هـ /١٢٨٤م إلى عام ٦٩٠ هـ /١٢٩١م[٨٥] .

أما حول مدة حكم غازان محمود وأهم أحداثها فكعادته التستري ابتدأ في الحديث حول هذا السلطان بالتطرق لبعض صفاته وعمره ومن ثم تاريخ أسلامه ، فمما أورده حول السلطان غازان بن أرغون خان : ((جلس على عرشه الموروث في سن الخامسة والعشرين سلخ ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة ، وكان قبل ذلك في شعبان من هذه السنة قد أسلم على يد الشيخ إبراهيم الحموي وتبعه على الإسلام ما يقرب من ثمانين ألف إنسان من كبير وصغير من المغول ، وبلغوا من هذه السعادة ، وتسمى غازان بمحمود وأخوه (خدابنده) تسمى بمحمد))[٨٦] .

يَذكر ابن العماد الحنبلي أن أسلام هذا السلطان كان على يد شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين بن حموية الجويني[٨٧] .

ذَكَرَ التستري تحول هذا الخان إلى المذهب الشيعي في عام ٧٠٢هـ /١٣٠٣م ، وناقش طويلاً هذه الحادثة ، وأردف جملة من الأقوال في مذهب التشييع منها : انه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وعَرَّفه بالإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام)[٨٨] .

كما ذكر جملة من أعمال هذا السلطان منها كما نقل : ((قيام هذا السلطان بأن يجري نهر للمشهد المبارك المختص بأمير المؤمنين (كذا) الحسين (عليه السلام) وما فتئ يشيد بفضل أهل البيت دونما تعصب وعناد لأنه – ولله الحمد والمنة – حكيم كامل ، وما قلناه ظاهر بيّن ، ومن نضجت في دماغه الفكرة فله أذُن في كل شعرة))[٨٩] .

ذَكَرَ التستري وفاة هذا السلطان في عصر يوم الأحد الحادي عشر شهر شوال سنة ٧٠٣هـ /١٣٠٤م ، أما ولادته فكانت في سحر ليلة الجمعة الثالث من ربيع الأول عام ٦٧٠ هـ /١٢٧٢م في حدود مازندران[٩٠] .

٣- السلطان محمد خدابنده الملقب بـ(ألجايتوه)

ابتدأ التستري حديث عن هذا السلطان ببيان معنى (الجايتوه) ، ونقل ملابسات توليه العرش قائلا : ((أي السعيد كان ولي عهد أخيه السلطان غازان ، ولذلك أقبل خراسان يوم السبت ثاني ذي الحجة ووصل إلى العسكر في (أوجان) ، وفي يوم الاثنين السادس عشر منه تم جلوسه على العرش))[٩١] .

نقل البناكتي أن هذا السلطان ولد في أفضل وقت من الأوقات ، وفي أسعد ساعة الساعات ، وذلك يوم الثلاثاء الثاني عشر من ذي الحجة عام ٦٨٠هـ /١٢٨٢م ، بطالع برج الجوزاء السعيد بين مرو وسرخس في موضع جدب لا ماء فيه ، وفي الحال انهمر المطر الغزير حتى غمر الماء الصحراء كلها ، فأقاموا سبعة أيام ولم ينقطع المطر، ولذلك السبب كان مسعود المقدم مبارك المجيء ، ولذلك سموه الجايتو[٩٢] .

أطال التستري الحديث عن هذا السلطان ، ومن جملة الأحداث التي تعرض لها :

أ- في عام ٧٠٥هـ /١٣٠٥م وضع التخطيط لبلد السلطانية وقلعتها[٩٣] ، ويرى البناكتي أن تاريخ بناءها كان في عام ٧٠٤هـ /١٣٠٤م ، وأنها كانت في طالع العقرب مقراً لعرشه[٩٤] .

ب- تحول السلطان غازان والسلطان ألجايتوا إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ونقل في سبب هذا : ((إنه في سنة اثنين وسبعمائة وكان السلطان غازان في بغداد ، صلى علوي في المسجد الجامع ببغداد صلاة الجمعة مع الناس ثم استأنف الصلاة وأقام الفرض مرة ثانية ، وكانت دعواه أن الصلاة لا تصح وراء هؤلاء الأئمة ، فثار عليه الهمج والغوغاء والعوام حتى قتلوه في المكان ، فاستغاث أقرباء العلوي وأصحابه بالسلطان غازان وذهبوا إليه وعرضوا الأمر عليه . فتألم الشاه من هذا الوضع غاية الألم وأقلع من هنالك قاصداً عانة والحديثة ليذهب منها إلى الشام ، وما زال باحثاً متفحصاً عن أحوال الدين والملة ، ويسأل عن الأئمة ، وجماعة من أمراء (الاياق) الذين مذهبهم التشيّع ومنهم (طرمطا) بن (يانجوبخشي) - الذي ربي في حجر غازان منذ الصغر كان جريئاً ، وكان قد نشأ في ولاية الريّ بين الشيعة ما فتئ يأتي بالدليل تلو الدليل عند غازان لتقوية هذا المذهب ، وبما أن الشاه قد ثقل مزاجه وتألم خاطره من فعل الغوغاء في حادثة السيد العلوي كان لأقوال طرمطا وقع جميل في نفسه ، وتقع منه موقع القبول))[٩٥] .

أما معتقد السلطان الجايتوا ، فنقل التستري انه عندما جلس على كرسي الحكم حط به جماعة من الأحناف عندما كان في خراسان ، وأنهم استطاعوا أن يجذبوه إليهم وعندما عاد من خراسان شرع في تقوية مذهب أبي حنيفة ، ورفع منزل هذه الطائفة بالإعزاز والإكرام[٩٦] ، وانه من شدة حبه لهذا المذهب : ((كتب أسماء الخلفاء الأربعة على الدرهم والدينار))[٩٧] .

استعرض بعد ذلك أدواراً لعدد من شخصيات إيران منهم الخواجة رشيد الدين[٩٨] الذي كان على المذهب الشافعي ، وقاضي القضاة نظام الدين عبد الملك المراغي[٩٩] الذي كان في علوم المعقول والمنقول وحيد عصره وفريد دهره ، وفوض إليه القضاء في أقاليم إيران ، وصار عين السلطان ويده والمتقدم عنده ، وكان شافعيا دخل مع الأحناف في مناظرات عدة ، وكان في كل مرة يلزمهم الحجة ، وتعجز تلك الطائفة عن مناظرته ، وكان السلطان يلتذ بتقاريره ومناظراته ، ويفهم من فحوى مناظراته أحقية المذهب الشافعي[١٠٠] .

نَقَلَ التستري بعد ذلك حادثة وصفها بالمشهورة جداً ، وهي كما عبر: ((أن أحدهم سأل مولانا قطب الدين الشيرازي[١٠١] عن الحنفي إذا أراد التحول إلى المذهب الشافعي فما الذي يصنع ؟ قال : يقول : (لا اله إلا الله ، محمد رسول الله)))[١٠٢]

نَقَلَ التستري أن السلطان أنعم على قطب الدين الشيرازي بأنواع الهدايا والطُّرَف ، وانه صار يلازم السلطان ولا يفارقه حتى سنة سبع وسبعمائة حتى قدم فيها ابن صدر العالم من بخاري على السلطان فشكى إليه الحنفية نظام الدين وقالوا إنه استهان بنا أمام السلطان وأساله عنا إليهم ، حدث في يوم من أيام الجمعة أن سأل ابن صدر العالم ، وهم بحضرة السلطان سال نظام الدين على سبيل الهزء والسخرية عن مسألة نكاح المخلوقة من ماء الزنا ، فأجاب مولانا من دون أن يعمل فكره ويجيل خاطره أن المسألة في مذهب الشافعي ليست على هذا الوجه الذي قررته ومع هذا معارضة بنكاح الأم والأخت ، ودام النزاع بين الفريقين وتمادى ، فأنكر أن تكون هذه المسألة موجودة في مذهب الحنفي واستشهد مولانا بشعر المنظومة وهي أكثر كتب الفقه الحنفي إيجازاً ، وأنشد هذا البيت :

وليس في لواطة من حدّ ولا بوطي الأخت بعد العقد

فبهت الجميع وثار ضحك السلطان والأمراء الوزراء على هذه المناظرات الباطلة ، وسكتوا برهة من الوقت ، وبعضهم ينظر للبعض الآخر ، فنهض السلطان من المجلس غاضباً فقال (قتلغشاه – كذا) لباقي الأمراء : ما هذا العمل الذي صنعناه بأيدينا ؟ تركنا (ساديسون) جنكيز خان آبائه أسلافنا وأخذنا بدين العرب الذي له عدة وجوه وألوان وينقسم إلى عدة أقسام ، وهذا العار قائم فيهم من أنهم يضاجعون الأم والأخت والبنات ، والآن علينا أن نعود إلى دين الأسلاف . وشاع هذا الخبر بين جميع الأمراء والخوانين وأصحاب المعسكرات فتفرقوا وأخذوا يسخرون من أصحاب العمائم إذا ظهرا عليهم ، ويطنزون بهم ، ونفرت طباع الترك كلهم من هذه القضية[١٠٣] .

استمر التستري بنقل تفاصيل تحول هذا السلطان إلى المذهب الشيعي ، حيث عقب على هذه الحادثة بأن البرق والرعد قتل من أصحاب السلطان الذي كان عائداً من إيران إلى كلستان عدداً ، فاستشعر السلطان الخوف من هذه الظاهرة ، فأسرع باتجاه السلطانية ، ورأى بعض الأمراء انه على السلطان بحسب قوانين

پاسة جنكيز خان أن يعبر على النار ، وعقب على هذا بأن السلطان اخبر مقربيه بأنه تعب من العبادات في الدين الإسلامي ، وانه سألهم أن كان بإمكانه تركه[١٠٤] .

هنا يُبَّرز التستري دور الأمير طرمطا في جواب للسلطان أخبره فيه : ((أن غازان خان – وهو أعقل من في الوجود وأكمل أهل العلم – مال إلى مذهب الشيعة من قبح هذه الاعتقادات ، وعلى السلطان أن يختار هذا المذهب))[١٠٥] . فقال له السلطان : ((وما هو مذهب الشيعة ؟))[١٠٦] ، فقال طرمطا : ((هو ما يعرف اليوم بالرفض))[١٠٧] ، فزبره السلطان على هذا القول ، ثم فكر طرمطا بجواب بليغ للسلطان ليمهد له حول هذا المذهب ، وأخبره : ((أن الشيعة هم الذين يقولون أن السلطان بعد (جنكيز خان) يختص بأولاده ، والسني هو القائل : إن السلطان بعد جنكيز خان لأمراء (القراجو) أقرباء جنكيز خان))[١٠٨] .

بَيَّن التستري أن الشيعة ممن كانوا قريبين من السلطان استغلوا غياب نظام الدين عبد الملك للعمل في أوقاف اذربيجان ، وان السلطان زار عام ٧٠٩هـ /١٣٠٩م بغداد ، ومنها قصد مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفيه رأى رؤيا تدل على قوة دين الإسلام ، فلما قصها على الأمراء أخذ المتشيعون منهم يحثونه على التشيع ، فاختاره على غيره من المذاهب ، وغالى غلواً عظيماً في هذا الباب ، ونقل في هذا : ((وكان يحث الأمراء وبطانته خاصة بجدّ ودأب أن يختاروا بأجمعهم هذا المذهب ، فمال أكثرهم إلى هذا المذهب...))[١١٠] .

استعرض التستري جملة من الأفعال التي تدل على ميل السلطان إلى مذهب التشيّع والاعتقاد به ومنها : أنه طرح أسماء الصحابة من الخطابة ، وانه علي بذلك الثلاثة في أشارة إلى أبي بكر وعمر عثمان ، وأنها اختصرت على ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام)[١١١] ، ومنها انه غير ضرب السكة واقتصروا على اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) دون الثلاثة وكان ذلك في عام٧٠٩هـ /١٣٠٩م[١١٢] ، ومنها إنهم جهرا بحي على خير العمل في الآذان[١١٣] ، وانه أمر بإحضار أئمة الشيعة وعلماء مذهبهم[١١٤] وانه من شده محبته وولائه لمحمد وأهل بيته انه كان يحب العلم وأمر بصنع مدرسة سيارة صنعت من سرادق من خيوط القطن مفتولة باليد ، وانه كان يحضرها بنفسه[١١٥] .

ذَكَرَ التستري ان عصر هذا السلطان تميز بالرخاء ، والعمران ، وانه انقادت له جميع قبائل الجيل والديلم وأمرائهم وأطاعوه[١١٦] .

انفرد[١١٧] التستري في نقل حادثة سؤال السلطان لأحد الوعاظ في جامع سلطانية عن سبب اختصار الصلاة على الرسول دون سائر الأنبياء ، وذكر آل محمد في اللهم صل على محمد وآل محمد ، وعند عجز الواعظ عن الجواب ، أجاب السلطان جواب بوجهين :

الوجه الأول : أن عدوه لما نعته بالأبتر، إن الله تعالى قلب الأبترية على أعدائه فقطع نسلهم ، ولو كان لهم نسل فأنهم غير معروفين ولا يذكرون بوجه من الوجود[١١٨] .

أما الوجه الثاني : أن أديان الأنبياء وملل الرسل المتقدمين لما كانت في عرض النسخ والزوال والتبدل والانتقال ، لذلك كانت أحكامهم دائما غير لازمة للوارث ولا محتمة عليه بخلاف دين محمد الذي لا يتغير بتغير الحقب ولا يتبدل بتبدل الدول والعهود والعصور[١١٩] .

يَذكر التستري حديثا في دلالة خشية السلطان من الله تعالى ، وهو انه ذات يوم نصب له في ديوان السلطانية سريراً رصعه بأجود أنواع الجواهر وزينها بأصناف الحلي والحلل ، وحضر جميع الخوانين والأمراء وأبناء الملوك ، فاعتلى السلطان ذلك السرير، ولما فكر في هذه الزينة والتزاويق والطقوس وعظمة الملك والحكم ، القى بنفسه من على السرير إلى الأرض وسجد لله[١٢٠] وقال : ((إلهي ، العظمة والملك والممالك والسلطانات لك وحدك ، وخربنده أقل عبيدك شاناً ، ولكنك لما توجته بتاج العزة وكسوته بقباء السلطنة فمن يكون هو حتى لا يلتفت إلى نعمتك ويشكر إنعامك عليه وفضلك))[١٢١] .

في نهاية عهد هذا السلطان نقل التستري : ((وأخيراً انتقل السلطان ليلة عيد الفطر سنة عشر وسبعمائة إلى جوار رحمة ربه ، وكانت مدة حكمه اثني عشرة سنة قضاها بالعدل والصدق ، كان عمره الشريف خمسا ثلاثين سنة وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما . ولد في مفاوز مرو وسرخس في اليوم الثاني عشر من المحرم سنة ثمانين وستمائة))[١٢٢] .

ومما يُلحظ في وفاته أن البناكتي أرخها في عام ٧١٦هـ /١٣١٦م ، وحدد مدة حكمه باثني عشر عام ، إما مدة حياته فكانت خمسة وثلاثين عاماً وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً[١٢٣] .

٤- السلطان أبو سعيد بن السلطان محمد

استهل التستري حديثه عن هذا السلطان ودور الأمير جوبان بالقول : ((أقبل من خراسان على أثر ولاية العهد التي أُعطيها وأُقيم على العرش في السلطانية غرة صفر وهو ابن الثانية عشرة ، وكان مدار الأمر

من ملك ومال على يد الأمير (جوبان) وكان هو السلطان ، وللسلطان أبي سعيد الاسم فحسب ، وصبر على هذه الحال مدة من الزمان ، ولما كان ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة أعلن بعض الأمراء الحرب على جوبان لاستحواذه على الملك من قبيل (قورمش) وغيره ، حمله الخواجه تاج الدين علي شاه الذي كان وزيراً للسلطان على أن يكون بجانب الأمير (جوبان) وباشر القتال بنفسه ، ولقب بـ (بهادر خان) وأخيراً غضب السلطان من استحاذ كلاب السنة التابعين لجوبان فأمر بتصفيته وتصفية أولاده ، وأن تنهب دوره ودور أولاده ومن ينتسب اليهم...))[١٢٤] .

عَقَّبَ على هذا بأن أبو سعيد لما استقل بالملك أعطى الوزارة للخواجة غياث الدين محمد بن الخواجة رشيد الدين ، وانه خلد إلى القصف ومد بساط العدل ، وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على استقرار الملك خلال عهده[١٢٥] .

أجمل التستري القول في نهاية هذا السلطان وأرخ تاريخ وفاته في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة في بيلقان ، وانه حمل إلى السلطانية ، ودفن في قبة قورق[١٢٦] .

٥- السلطان وجيه الدين مسعود

استهل التستري الحديث عن هذا السلطان بالقول : ((صارت السيادة بعد أخيه له وأصبح صاحب قرانهم))[١٢٧] .

بَيَّن التستري أن هذا السلطان واجه طائفة (جاني قرباني)[١٢٨] في بلاد خراسان مثل طوس ونيشابور ونسا وأبيورد ، وانه استطاع هزيمتهم ، وانه على اثر هذا النصر طار صيته وسمعته في تلك البلاد ، ومن ثم طمع في (رستمدار) وهناك قضى عليه قتلا في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وسبعمائة[١٢٩] .

٦- آقا محمد تيمور

بَيَّن التستري أن هذا السلطان كان من خدمة الأمير وجيه الدين مسعود واستطاع أن ينمو ويزداد حتى بلغ رتبة الحكومة ، ولكنه قُتل في سنة سبع وأربعين وسبعمائة بيد الأمير شمس الدين[١٣٠] .

٧- كلو اسفنديار

بَيَّن التستري أن هذا السلطان حكم من بعد آقا محمد تيمور، وفي الرابع عشر من جمادي الأخرى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، تجرع كأس الموت قتلا[١٣١] .

٨- الأمير شمس الدين فضل الله

ذَكَرَ التستري أن هذا السلطان هو أخو الأمير مسعود ، وأنه حكم سبعة أشهر نيابة عن الأمير لطف الله ابن أخيه وخلع نفسه في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعد أخذه عدداً من حمولة الأبرسيم[١٣٢] من الخزانة[١٣٣] .

٩- الخواجه علي شمس الدين

استهل التستري الحديث عن هذا السلطان قائلا : ((استعمل مكان شمس الدين علي طبقاً للمثل المعروف (جه خواجه علي جه علي خواجه) (خواجه علي وعلي خاجه واحد) ، وكان عالماً وحكيماً))[١٣٤] ، وانه وكان مصراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخيراً قتل بيد حيدر القصاب في أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة[١٣٥] .

١٠- خواجه يحيى گراتي

بَيَّن التستري أن هذا السلطان قبض على الأمر بيد من حديد وانتزع طوس من أيدي قبيلة (جاني قرباني)[١٣٦]

نَقَّلَ التستري حادثة ذهاب هذا السلطان إلى بيت طغا تيمور[١٣٧] ومعه من الرجال عدد قليل ، ودخوله عسكره بهذا العدد ولما رأى البيت خاليا من الجند تهور وقتل الخان واستطاع أن يتقدم بهذا العمل الكبير[١٣٨] .

أما في نهايته ومقتله فنقل النستري : ((وأخيرا قصده بالقتل ختنه علاء الدين سنة تسع خمسين وسبعمائة ، في الوقت الذي أقبل الخواجة راكباً إلى دهليز البيت ، فوثب ختنه على كفل الدابة وطعنه

بخنجر واستطاع الخواجه أن يوجه إليه طعنة وهو على هذا الحال ، فخر كلاهما على الأرض صريعين وأسلما الروح))[١٣٩] .

١١- الخواجه ظهير

بَيَّن التستري أن هذا السلطان قام مقام أخيه ، وانه كان كسول الطبع ومسالماً لا يؤذي أحد فقد هبط مستوى الجماعة إلى أدنى حد حتى عزل سنة ستين وسبعمائة في الثالث عشر من رجب من هذه المهمة[١٤٠] .

١٢- حيدر القصاب

بَيَّن التستري أن أهم ما شهده حكم هذا السلطان هو أن نصر الله الباشيتيني عصى عليه في اسفراين[١٤١] فنهض لمحاصرته بخمسة آلاف مقاتل ولكنه قتله (السربداران)[١٤٢] هناك في ربيع الثاني سنة إحدى وستين وسبعمائة[١٤٣] .

١٣- الأمير لطف الله ابن خواجه مسعود

بَيَّن التستري شهرة هذا السلطان وجلوسه على العرش قائلاً : ((المشتهر باسم الميرزا ، جلس على السرير الموروث بإسناد من الخواجه حسن الدامغاني ونصر الله باشتيني ، فشتمه ذات يوم الحسن المذكور فحقدها عليه ، فلما جن عليه الليل ذهب إليه ووقف عند رأسه وقبض عليه وأرسله إلى قلعة (دستجردان) وحبسه هناك ، في رجب سنة اثنين وستين[١٤٤] وسبعمائة قتله))[١٤٥] .

١٤- البهلوان حسن الدامغاني

استهل التستري الحديث حول هذا السلطان بالقول : ((قصد الأمير ولي بالحرب في ستة آلاف فارس وهزم هزيمة منكرة وخرج عليه في هذه الأثناء الخواجه علي واقبل إلى سبزوار بألف فارس ، ولما كان أقرباء

الملازمين لحسن جميعهم في سبزوار فقد قطعوا رأسه وبعثوا به إلى خواجه علي المؤيد خوفا من بطشه))[١٤٦] .

١٥- السلطان علي المؤيد[١٤٧]

استهل التستري حديثه عن هذا السلطان بالقول : ((جلس على سرير السلطنة وتمكن من الأمور غاية التمكن))[١٤٨] .

نَقَّلَ التستري أن هذا السلطان جرت بينه وبين الشهيد الأول[١٤٩] وهو من أكابر علماء الشيعة ويقطن الشام مكاتبات ومراسلات إلى أن بعث إليه رجلاً من أعيان دولته ، ومعه هدايا نفيسة ، وكتب تشتمل على أظهار الحاجة لوجود الشيخ بين ظهراني شيعة خراسان ، واحتج عليه بحجة عدم وجود مرشد في خراسان ، ورداً على هذا كتب الشهيد الأول الذي بحسب التستري لم يكن ينشط في القدوم إلى خراسان كتب كتاب اللمعة الدمشقية ، وأجاب السلطان بأن هذا الكتاب سوف ينظم أمور الشيعة ، لأنه يحتوي على الفتاوي التي أفتي بها ، وهذا يغني عن ذهابه إلى خراسان[١٥٠] .

ونَقَلَ التستري عن كتاب حبيب السير أن السلطان علي المؤيد بذل أقصى الجهد في إشاعة شعائر مذهب أهل البيت وعقائد الأمامية ، وبالغ في تعظيم السادات العظام ، وانه كان في كل صباح يسرج فرسا ويلجمها استعدادا لظهور الإمام صاحب الزمان[١٥١] .

عَقَّبَ التستري على هذا بالقول : ((ولا يخفى على القارئ بأن جميع سلاطين هذه الطائفة بل حتى مخدراتهم هم من الشيعة المخلصين لأهل البيت كما يدل على ذلك نقوش عقود (آرايش بيكم)))[١٥٢].

نَقَلَ التستري في الأحداث خلال عهد هذا السلطان أن الحرب نشبت بينه وبين الميرزا أبي بكر بن الأمير تيمور في غرة جمادي الأولى عام ٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م ، وان الظفر كان له[١٥٣] .

نَقَلَ التستري تحت عنوان : مصرع بدمست رابغمزة حواله كش ، انه لما فوض الميرزا شاهرخ ولاية أذربيجان إلى جهانشاه المذكور، عاد أخوه اسكندر من الروم واحتل تبريز فذهب أخوه جهانشاه الذي كان في مشتي ، ونشبت الحرب بينهما في مطلع ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م في صوفي آباد من تبريز ، وهزم فيها اسكندر، وأجمل القول على ذلك بأن الميرزا اسبند شقيق اسكندر تمكن من حكومة العرب بعد موت أخيه ، وانه عفته اكتفى خلال حياته كلها بزوجة واحدة[١٥٤] .

حكم الأمير اسبند بغداد ونواحيها على الاستقلال ١٢ عاماً ، واستدعى خلالها الشيخ أحمد بن فهد الحلي[١٥٥] ، وإخوانه من علماء الشيعة من الحلة ، وأمرهم بمناظرة علماء السنة في بغداد ، وكان ذلك عام ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، وانه أمر بأن تكون السكة والخطبة بأسماء الأئمة ألاثني عشر ، وانه في هذه السنة ظهر السيد محمد بن فلاح الموسوي[١٥٦] وهو اول سلاطين المشعشعيين[١٥٧] .

خاض الأمير اسبند خلا ل حكومته على بغداد حروباً عدة مع أخوانه وأولاد أخوانه ، مع أمراء (آق قوينلو) الذين كانوا هناك ، وأخيراً كانت وفاته بمرض (القولنج) في صفر من عام ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م[١٥٨].

اعتبر التستري أن من غرائب بغداد أن أيّ من خلفائها لم يمت ويدفن فيها ، إلا اسبند قد مات فيها ، ودفن على شاطئ دجلة في البستان الذي دعاه (عيش آباد) في القبة التي بناها لنفسه في حياته ، وأمر أن يدفن فيها[١٥٩] .

الخاتمة

بعد عرضنا لما ذكره التستري في مجالس المؤمنين حول المغول ، يمكن القول اننا توصلنا إلى النتائج التالية :

١ – إن التستري كان ميالاً إلى أن جميع خانات المغول في الايلخانية المغولية في إيران والروم كانوا مسلمين ، وأرجع التستري أسلام كل واحد منهم إلى شخصية مسلمة أثرت في الخان وجعلته يعتنق الدين الإسلامي ، والشواهد على هذا كثيرة في متن البحث ، ولم يكتفي التستري بذلك ، بل رأى أن أغلب خانات المغول في إيران من معتنقي مذهب التشيع ، ومن المخلصين لآل البيت (عليهم السلام) ، والذي يُلاحظ في هذه الجزئية أن التستري قد انفرد في أغلب أخبارها عن المصادر المهتمة بالتاريخ المغولي ، وهذا له مرجعه إلى أمرين هما : أما أن التستري كان مبالغاً في هذا الوصف ، لشدة تعصبه لمذهبه ، أو أن يكون يمتلك من المعلومة ما لم يمتلكه غيره من المصادر، ويشفع لهذا أن التستري ركز في كتابه على ما أسماها مجالس المؤمنين ، ومن هذا كان تركيزه على ما دار داخل مركز الحكم (قصر الخان المغولي) من مجالس ، ومناظرات ، وغيرها من الأخبار التي لم يتمكن الناظر إلى التاريخ السياسي ، أو العسكري الحصول عليها .

٢ – أن الاهتمام المغولي بأراضي إيران كان مبكراً جداً ، وأنهم منذ عهد جنكيز خان كانوا مركزين على السيطرة على هذه البلاد ، وأن أرض إيران كانت بالنسبة المغول مصدراً للثروات ، والأموال ، بل حتى بالرجال الماهرين في بعض الحرف والمهارات .

الهوامش

١- هو الشجر الذي أحرقه حرٌ أو برد ، ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥ هـ ، ج ١٠ ، ص ١٦١ .

٢- التستري ، نور الله المرعشي (ت ١٠١٩ هـ) ، مجالس المؤمنين ، تعريب وتحقيق : محمد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ ، ج ١ ، ص٢١ .

٣- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥، ١٩٨٠ م ،ج ٨ ، ص ٥٢ .

٤- المرعشي ، نور الله الحسيني التستري ، إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تحقيق : شهاب الدين المرعشي النجف ، قم ، ج١، ص ٨٢ .

٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢١ .

٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٢ .

٧- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠ هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ج١، ص ٢١٦ .

٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٢ .

٩- المرعشي ، إحقاق الحق ،ج ١، ص٨٢ .

١٠- المرعشي ، إحقاق الحق ،ج ١، ص٨٦ .

١١- ذكر آغا بزرك الطهراني تحت عنوان الحاشية عليه : ((للمولى عبد الواحد بن علي التستري استاد القاضي نور الله الشهيد في (١٠١٩) لم تكن مدونة مهذبة فدونها وهذبها القاضي نور الله ، ولذا قد تنسب إليه)) ، الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، طهران ، ١١٣٦٥هـ ، ج٦، ص ١٣١ . ومن هذا يظهر أن الشهيد التستري قرر لأستاذه هذا كتاباً بهذا العنوان .

١٢- المرعشي ، إحقاق الحق ،ج ١، ص٨٦ .

١٣- المرعشي ، إحقاق الحق ،ج ١، ص٨٦ .

١٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٣ .

١٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٣ .

١٦- نقل هذا أيضاً العلامة الحلي ، أنظر : أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (٦٤٨ هـ) ، إرشاد الأذهان ، تحقيق : فارس حسون ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ، ج١ ، ص ٢٣ .

١٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٣ .

١٨- الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص٥٢ .

١٩- المرعشي ، إحقاق الحق ، ج١ ، ص٨٥ ، التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٤ .

٢٠- هو محمد باقر بن زين العابدين الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) ، المحقق الكركي ، علي بن الحسين الكركي (ت٩٤٠هـ) ، رسائل الكركي، تحقيق : محمد الحسون ، قم ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، ج٣ ، ص ١٤ .

٢١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٤. الحسيني ، جلال الدين ، فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله ، مطبعة جابخانه ، ١٣٦٧هـ . ش ، ص٢٩ .

٢٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣٣ - ٣٤ .

٢٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣٠ .

٢٤- هو جهانكير شاه التيموري ، تولى الايلخانية بعد أبية أكبر شاه ، العلامة الحلي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٦٤٨هـ) ، نهج الحق وكشف الصدق ، تقديم : رضا الصدر ، دار الهجرة ، قم ،١٤٢١هـ ، ص٣ .

٢٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص٣٠ .

٢٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣٠ - ٣١ .

٢٧- الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج١٠، ص٢٢٩. نقلاً عن تتمة أمل الأمل.

٢٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣١ .

٢٩- المرعشي ، إحقاق الحق ، ج١، ص١٥٩. التستري ، مجالس المؤمنين ، ج١ ، ص٣١ .

٣٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣١ .

٣١- المرعشي ، إحقاق الحق ، ج١، ص١٥٩. التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣١ .

٣٢- العلامة الحلي ، نهج الحق وكشف الصدق ، ص٣٤.

٣٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٣٤ .

٣٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ١٢ .

٣٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٧٦ - ٢٣٢ .

٣٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٣٣ - ٢٨٢ .

٣٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٢٨٣ - ٤٦٨ .

٣٨ التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٤٦٩ - ٥٦١ .

٣٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ١، ص ٥٦٢ – ٦٠٨ . و ج٢ ، ص ١ – ٣٨٤ .

٤٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٢، ص ٣٩٠ - ٦٢١ .

٤١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ١٣٧ - ٢٤٥ .

٤٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٢٤٦ - ٥١٠ .

٤٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٥١١ - ٥٦١ .

٤٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٥٦٢ ، ج ٤ ، ص ١ - ٢٠٣ .

٤٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٤، ص ٢٠٣ - ٥٧٣ .

٤٦- ولد بطوس عام ٥٩٧ هـ ، ونشأ بها ، برع في العديد من العلوم ، وله مسيرة حافلة ، منها معاصرته عدداً من السلاطين المغول ، نعمة ، عبدالله ، فلاسفة الشيعة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م ، ص٥٣٩ .

٤٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٣ .

٤٨- أنسلخ الشهر أي خرج . وسلخت الشهر إذا صرت في أواخر أيامه ، بمعنى خرجت منه ، أنظر : القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : ابراهيم اطفيش ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج٨ ، ص٧١ .

٤٩- من أمراء الإسماعيلية الذين صالحوا المغول ، الأمين ، حسن ، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢، ١٤١٧هـ ، ص٤٢.

٥٠- يفهم مما ورد في جامع التواريخ أن مركز الملاحدة كان في قزوين ، وأن هولاكو بعد أن فرغ منهم توجه إلى همدان ، الهمداني ، رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، ترجمة : محمد صادق نشأت وآخرون ، مرجعة وتقديم : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ،

دار أحياء الكتب العربية ، مج٢، ج١، ص٢٦٠. أما حول لفظ الخندية الوارد في مجالس المؤمنين فقد أعقبه بذكر أن من الصدف الحسنة انه يوافق التاريخ ، ورأى محقق الكتاب انه ربما يقصد الحروف الأبجدية ، وهنا ربما يقصد التستري ما هم مشهور من أن لكل حرف أبجدي رقم معين ، وهو بهذا يعني أن حروف كلمة الخندية تساوي بالأرقام ٦٥٤، وهو تاريخ القضاء على الملاحدة بعد محاصرة قلعتهم .

٥١- ورد في الهامش لعله يشير إلى التاريخ بالحروف الأبجدية . التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٣ .

٥٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

٥٣- البناكتي ، أبو سلمان (ت١٣٣٠م) ، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب (تاريخ البناكتي) ، ترجمة وتقديم : محمد عبد الكريم علي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م ، ص٤٤٧.

٥٤- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص ٤٤٨ .

٥٥- الجويني ، علاء الدين عطا ملك ، تاريخ فاتح العالم ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة : محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٥م ، ج٣ ، ص١٠٥ .

٥٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

٥٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٤ .

٥٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

٥٩- الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٦٢.

٦٠- الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٩٥.

٦١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

٦٢- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٤٥١.

٦٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

٦٤- عند الهمداني أن هولاكو أحضر حسام الدين المنجم للتباحث مع الخواجة بشأن ادعاء كرامة العباسيين ... جامع التواريخ ، مج ٢ ، ج١ ، ص٢٨٠ .

٦٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

٦٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٦ .

٦٧- الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٩٤ .

٦٨- الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٩٣ .

٦٩- هو يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الحلي ، العلامة الحلي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٦٤٨ هـ) ، أجوبة المسائل المهنائية ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١ هـ ، ص٤ .

٧٠- هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفي (٦٦٤ هـ) ، ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني المتوفى (٦٦٤ هـ) ، اللهوف في قتلى الطفوف ، قم، ط١، ١٤١٧هـ ، ص٣ .

٧١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٧ .

٧٢- العلامة الحلي ، أرشاد الأذهان، ج١، ص٣٤.

٧٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٧ .

٧٤- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٤٥١- ٤٥٢.

٧٥- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ) والمحقق الحلي ، جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ) ، النهاية ونكتها ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١، ١٤١٢هـ ، ج١، ص ١٠١.

٧٦- الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٩٥-٢٩٦.

٧٧- أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، ج٣، ص٢٠١ . القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ) ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، الكويت ، ١٩٦٤ م ، ص١٠٤ .

٧٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٧ .

٧٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٧ .

٨٠- بعد قتل هولاكو للأمير سيف الدين البيتكجي فوض منصب صاحب الديوان الصاحب شمس الدين محمد الجويني ، وأطلق يده في حل الأمور وعقدها ، وفوض ملك بغداد إلى أخيه علاء الدين عطا ملك ، الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١ ، ص٣٣٨ .

٨١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٨ .

٨٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٨ .

٨٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج ٣، ص ٤٢٨ .

٨٤- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٤٧٠ .

٨٥- أنظر: البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٤٧١-٤٧٥.

٨٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٢٩.

٨٧- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ص٤٢٨.

٨٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٠.

٨٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٠ .

٩٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٠ .

٩١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣١ .

٩٢- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٤٩٩ .

٩٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣١ .

٩٤- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٥٠١ .

٩٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٢ .

٩٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٣ .

٩٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٣ .

٩٨- هو الخواجة رشيد الدين فضل الله ابن أبي الخير بن علي الهمداني المتوفى سنة٧١٨ هـ ، وزير السلطان أبي سعيد ، حاجي خليفة ، خليفة بن خياط العصفري ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١، ص٤٤٧ .

٩٩- توفي في عام ٧١٦هـ ، وهو عام وفاة الجايتو ، البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٥٠٢ .

١٠٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٣.

١٠١- وصفه الهمداني بأنه أفضل من في العالم ، وله أدوار منها أن السلطان أحمد أرسله برسالة إلى مصر ، وغيرها ، أنظر : الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج٢، ص٩٧ .

١٠٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٤.

١٠٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٤.

١٠٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٥.

١٠٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٥.

١٠٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٥.

١٠٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٥.

١٠٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص ٤٣٥-٤٣٦ .

١٠٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٦ .

١١٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٦

١١١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٧ .

١١٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٧.

١١٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٧.

١١٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٧.

١١٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٨ .

١١٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٣٩ .

١١٧- الغريب في الأمر أن الكتب الشيعية لم تنقل هذا الأمر على الرغم من اهتمامها بالكثير من الاحتجاجات والمناظرات العقائدية.

١١٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٠.

١١٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٠.

١٢٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤١ .

١٢١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤١ .

١٢٢- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٣ .

١٢٣- البناكتي ، تاريخ البناكتي ، ص٥٠٢ .

١٢٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٣ .

١٢٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٣ .

١٢٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٥.

١٢٧- تقال للملك طويل الأمر في الحكم ، وللملك العادل ، وللشخص المميز في مهنته ومركزه ، والأخير ما رآه محقق الكتاب ، التستري ، مجالس المؤمنين، ج٣، ص٤٤٦ .

١٢٨- نُقل أن أمراء هذه الطائفة كانوا يديرون دولة طوغاي تيمور في خراسان الغربية وجرجان ، الأمين ، حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ج٢، ص١٧٦ .

١٢٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٦ .

١٣٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٧.

١٣١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٧ .

١٣٢- نوع من أنواع القماش ، أنظر : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ) ، الاقتصاد ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٠هـ ، ص٢٤٨.

١٣٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٧.

١٣٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٧.

١٣٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٧ .

١٣٦- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٨ .

١٣٧- عند الهمداني أن طغاي تيمور هو الابن الرابع عشر لهولاكو ، الهمداني ، جامع التواريخ ، مج٢، ج١، ص٢٢٩

١٣٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٨ .

١٣٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٨ .

١٤٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٨ .

١٤١- وهي بلدة بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١، ص٥٥.

١٤٢- السربداران : حكومة شيعية استولت على الحكم في خراسان بعد وفاة محمد خدابنده من ملوك المغول ، وذلك في سنة ٧٣٨هـ واستمرت إلى سنة ٧٨٣هـ ، فاندمجت في حكومة (التتر) وانقرضت بعد ذلك بسنوات قليلة . الشهيد الثاني ، زين الدين الجبعي العاملي (ت٩٦٥هـ) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تحقيق : محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية ، ط١، ١٣٨٦هـ ، ص١٤٢.

١٤٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٨.

١٤٤- في المصدر وسين .

١٤٥- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص ٤٤٨.

١٤٦- التستري ، مجالس المؤمنين، ج٣، ص٤٤٨.

١٤٧- من الأمراء السربداريين ، العاملي ، علي الكوراني ، كيف رد الشيعة غزو المغول ، مركز العلامة الحلي ، ط١، ٢٠٠٦م ، ص٢٩٤.

١٤٨- التستري، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٩.

١٤٩- هو محمد بن مكي الجزيني النباطي العاملي ، من أبرز وجوه الشيعة في الشام ، استشهد في ٧٨٦هـ ، الشهيد الأول ، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ) ، اللمعة الدمشقية ، منشورات دار الفكر، قم ، ط١، ١٤١١هـ ، ص٥ .

١٥٠- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٩.

١٥١- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٤٩.

١٥٢- التستري، مجالس المؤمنين، ج٣، ص٤٥٠.

١٥٣- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٥٢.

١٥٤- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٥٣.

١٥٥- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي ، ولد٧٥٧هـ ، وتوفي٨٤١هـ ، أنظر: ابن فهد الحلي ، أحمد بن فهد(ت٨٤١هـ) ، عدة الداعي ونجاح الساعي ، تصحيح : أحمد الموحدي القمي ، مكتبة وجداني ، قم ، ص٧.

١٥٦- هو السيد محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي أول ولاة الحويزة من المشعشعين ، الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٣، ص١٤٨.

١٥٧- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٥٥.

١٥٨- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٥٥.

١٥٩- التستري ، مجالس المؤمنين ، ج٣، ص٤٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر

ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠ هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر، بيروت.

ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (٦٦٤هـ) ، اللهوف في قتلى الطفوف ، قم ، ط١، ١٤١٧هـ .

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت .

ابن فهد الحلي ، أحمد بن فهد (ت٨٤١هـ) ، عدة الداعي ونجاح الساعي ، تصحيح : أحمد الموحدي القمي ، مكتبة وجداني ، قم.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ .

أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت .

البناكتي ، أبو سلمان (ت١٣٣٠م) ، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب (تاريخ البناكتي) ، ترجمة وتقديم : محمد عبد الكريم علي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م .

التستري ، نور الله المرعشى (ت١٠١٩هـ) ، مجالس المؤمنين ، تعريب وتحقيق : محمد شعاع فاخر ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ط١، ١٤٣٣هـ .

الجويني ، علاء الدين عطا ملك ، تاريخ فاتح العالم ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة : محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥ م .

الشهيد الأول ، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت٧٨٦هـ) ، اللمعة الدمشقية ، منشورات دار الفكر، قم ، ط١، ١٤١١هـ .

الشهيد الثاني ، زين الدين الجمعي العاملي (ت٩٦٥هـ) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تحقيق : محمد كلانتر ، منشورات جامعة النجف الدينية ، ط١، ١٣٨٦ هـ .

الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ) والمحقق الحلي ، جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦ هـ) ، النهاية ونكتها ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط ١، ١٤١٢هـ .

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الاقتصاد ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٠ هـ .

العلامة الحلي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت٦٤٨ هـ) ، إرشاد الأذهان ، تحقيق : فارس حسون ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١، ١٤١٠هـ .

العلامة الحلي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المظهر الأسدي (ت ٦٤٨هـ) ، نهج الحق وكشف الصدق ، تقديم : رضا الصدر، دار الهجرة ، قم ، ١٤٢١هـ .

العلامة الحلي ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٦٤٨هـ) ، أجوبة المسائل المهنائية ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ .

القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ) ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، ١٩٦٤م.

المحقق الكركي ، علي بن الحسين الكركي (ت٩٤٠هـ) ، رسائل الكركي ، تحقيق : محمد الحسون ، قم ، ط١، ١٤١٢هـ .

المرعشي ، نور الله الحسيني التستري ، إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تحقيق : شهاب الدين المرعشي النجف ، قم.

الهمداني ، رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، ترجمة : محمد صادق نشأت وآخرون ، مرجعة وتقديم : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، دار أحياء الكتب العربية.

ب – قائمة المراجع

الأمين ، حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت .

الأمين ، حسن ، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢، ١٤١٧هـ.

الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت .

حاجي خليفة ، خليفة بن خياط العصفري ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت .

الحسيني ، جلال الدين ، فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله ، مطبعة جابخانه ،١٣٦٧هـ .

الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥، ١٩٨٠م .

الطهراني ، أغا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، طهران ، ط١، ١٣٦٥هـ .

العاملي ، علي الكوراني ، كيف رد الشيعة غزو المغول ، مركز العلامة الحلي ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

نعمة ، عبد الله ، فلاسفة الشيعة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م .